# ((العادات والتقاليد في الصين))
# من خلال الكتب الجغرافية العربية في القرون الوسطى

أ.م.د. طارق فتحي سلطان
*جامعة الموصل / كلية التربية*

**تاريخ تسليم البحث : ٢٠٠٥/٣/٢٠ ؛ تاريخ قبول النشر : ٢٠٠٥/٥/٢٢**

ملخص البحث :

يتناول هذا البحث العادات والتقاليد في الصين من خلال الكتب الجغرافية في القرون الوسطى، فقد تطرقت هذه المدونات الجغرافية إلى العادات والتقاليد في الصين من خلال الإطلاع المباشر عبر الرحلات العلمية إلى الصين وغير المباشر من خلال معلومات التجار المسلمين الذين وصلوا إلى بلاد الصين، ونقلوا مشاهداتهم إلى الجغرافيين المسلمين، وقد جاءت هذه المعلومات الدقيقة لتعكس مدى أهمية هذه المدونات في التحدث عن عادات وتقاليد الأمم غير الإسلامية، وحفظت لنا سجلاً حافلاً بالأحداث عن تلك الشعوب، فقد تحدثت الكتب الجغرافية عن المدن وتخطيطها والنظام السياسي وأسلوب إدارة الدولة، فضلاً عن تناول الحياة الإقتصادية في الصين، كما لم تغفل تلك المدونات عن العادات والتقاليد التي هي محور هذا البحث.

## Customs and Conventions in China
### As they are mentioned in the books of geography during the Middle Ages

**Dr. Tarek Fathy Sultan**
***Mosul University\College of Education***

## Abstract:

This paper deals with the customs and conventions in China as they are mentioned in the books of geography during the Middle Ages.These geographical records have tackled the customs and conventions in China by means of direct views on the scientific journeys to China or indirectly through the information collected by the Moslem merchants who have reached China and brought back their own views to the Moslem geographers.This accurate information has reflected the importance of these records in talking about the non-Islamic customs and conventions and have kept a record full of events,concerning these nations.Books of geographt have talked of their cities planning,political regimes,and the method of state management in addition to the economic life in China.These records have not forgotten the customs and conventions,the topic of this study.

## المقدمة:

شكلت الرحلة التجارية إلى بلاد الصين عاملاً مهماً في رفد الحركة العلمية العربية بكم هائل من المعلومات الإقتصادية والإجتماعية والسياسية ، وقد توخى الجغرافيون المسلمون الدقة والأمانة في تسجيل هذه المعلومات التي تشمل كل ما يتعلق بالرحلة إبتداءً بنقاط الإنطلاق من المدن الإسلامية مروراً بالمحطات التجارية البرية والبحرية وصولاً إلى الصين، كما تضمنت معلوماتهم تناول الأمم والشعوب التي يمرون بها حتى يصلون إلى بلاد الصين متناولين كل صغيرة وكبيرة في تلك البلدان[١]

ولم يكتف عدد من الجغرافيين المسلمين بأخذ المسلمين المعلومات من أفواه التجار بل قاموا برحلة إلى بلاد الهند والصين مباشرة ، ومن هؤلاء المسعودي وإبن بطوطة، إذ يرجح قيام المسعودي برحلة إلى بلاد الصين وأرخبيل الملايو، حيث يثَّبت المسعودي في مصنفاته تاريخ زيارته لمواضع معينة((وهو أمر إن لم يمكننا من تتبع خطاه،إلا أنه على أية حال يعطي فكرة عن تجواله الواسع العريض))[٢].وقد إعتمدت على بعض المصادر الجغرافية غير العربية لتعزيز المصادر العربية وسد النقص في الجوانب التي أغفلها الجغرافيون المسلمون، أو التي لم تصلنا مدوناتهم .

ولم تقتصر المعلومات على الجغرافيين والرحالة المسلمين بل تعدتهم إلى المؤرخين أمثال اليعقوبي وإبن الأثير والمسعودي، حيث أن الحاجة إلى السلع الصينية وحاجة الصين إلى السلع الإسلامية ، قد طورت أدباً جغرافياً ضخماً تطرق ضمن ما تطرق إليه العادات والتقاليد في بلاد الصين[٣]. ولو تتبعنا المعلومات التي كتبها الجغرافيون العرب عن بلاد الصين لوجدناها مختلفة، ويعود سبب هذا الإختلاف إلى تنوع مصادر المعلومات التي حصل عليها هؤلاء الجغرافيون ، لكن يلاحظ أن هذه المعلومات يكمل بعضها بعضاً[٤] ، ولم تقتصر على جانب فحسب بل شملت كل شيء يحدث في الصين مثل إستقرار الأمور فيها ، أو حدوث الإضطرابات والثورات[٥]

وعلى الرغم من وقوع بلاد الصين في أقصى المشرق ، وصعوبة الوصول إليها براً أو بحراً، والمخاطر التي يتحملها المسافر فضلاً عن التاجر، إلا أن هذا البعد لم يثن التجار المسلمين من التوجه إلى بلاد الصين والمتاجرة معها[٦].

## العادات والتقاليد في الصين:

وصفت المصادر العربية سكان الصين بـ((وأهل الصين بيض إلى الصفرة فطس))[٧] و((الغالب على أهلها إستدارة الوجوه))[٨] و((أكثرهم لا لحى لهم ، حتىكأنهم لم تخلق لهم لحى))[٩]. وتتبع العائلة في الصين ، نظام العائلة الكبيرة التي تضم الجد والأولاد والأحفاد،

فعندما يكبر الأولاد يتزوجون في بيت الأسرة الكبير، وهكذا فقد تجد في الأسرة أحفاد الأحفاد، ويكن الصينيون إحتراماً كبيراً لرب الأسرة الكبير أو الجد((ومن حسن أدبهم أن لا يقعد الصبي بين يدي الأب ، ولا يأكل معه، ولا يمشي بين يديه، ويسجد له، وكذلك يسجد صغارهم لكبارهم تعظيماً لهم))[١٠].وينتسب الصينيون إلى خمسين أباً أو أكثر في شجرة نسب العائلة[١١]. ويترتب على رب الأسرة في الصين أو كبير الأسرة واجبات تجاه الدولة منها تسجيل المواليد والوفيات في سجل الدولة، كما يبلغ عائلته بالأوامر التي تصدرها الدولة[١٢]. ويتوجب على رب الأسرة تسجيل الأطفال في المدارس فـ((أهل الصين يتعلمون القراءة والكتابة ، ولا يستثنى في ذلك غني أو فقير كبير أو صغير وهم يولون عناية كبيرة بجودة الخط)) [١٣] . أما إنتاج أفراد الأسرة، فيكون للعائلة فالكل يعمل من أجل الكل، ونالت المرأة مرتبة أدنى من الرجل في المكانة الإجتماعية[١٤] لكن المرأة ترث أكثر من الرجل على وفق القوانين الصينية((ومن سنتهم أن يورثوا الأنثى أكثر من الذكر)) [١٥].وإذا تزوجت الفتاة ألحقت بعائلة زوجها[١٦].

أما عادتهم في الزواج فلا تختلف عنها في أي مكان آخر،إذ يتبادلون الهدايا والتهاني، ويشهرون الزواج بالطبول والصنوج ، وتكون هديتهم على قدر الإمكان، كل حسب قدرته المالية وحسب مكانته الإجتماعية[١٧]. ولا يحبذ الصينيون زواج الأقارب لأنه مدعاة لقصر العمر وضعف البنية[١٨]، ويؤكدون((أن في ذلك صحة النسل وقوام البنية، وأن ذلك أصح للبقاء وأتم للعمر)) [١٩]

ويسمح الصينيون للأجانب بالزواج منهم ، فقد تزوج أحد الأمراء الأويغور من إحدى الأميرات الصينيات، وقد حُملَت بهدايا كثيرة من الصين إلى بلاد الأويغور[٢٠]، كما سمح لعامة الناس ولاسيما التجار الأجانب بالزواج من النساء الصينيات[٢١]، منعاً للفساد[٢٢]، ، وإذا أراد الرجل أن يغادر الصين فعليه أن يأخذ أولاده فقط، دون زوجته[٢٣].ويبدو أن هذا الإجراء قد إتخذ لجذب السكان وبخاصة التجار للإستقرار في الصين من خلال هذا الإجراء، فالرجل المسلم إذا تزوج من إمرأة إستقر معها ورعى أولاده وزوجته، وهذا الإجراء يشير إلى كونه عاملاً من عوامل توطين الغرباء، ولاسيما ممن يقدمون خدمة للدولة الصينية ولديهم الخبرة الإقتصادية والأموال.أما إذا أخذ الشخص الغريب زوجته سراً وألقي القبض عليه غرم مبلغاً من المال، ولم يسمح لها بمرافقته[٢٤]، أما من أرادت اللحاق بزوجها رغبة منها في مرافقته ، وأقرت بذلك، سمح لها بمرافقة زوجها[٢٥].

والزنا مباح في الصين لعدد من الناس، فإذا رغبت إحدى النساء في ممارسة الزنا، قدمت طلباً لصاحب الشرطة في المدينة تطلب فيه ما تريد ، فيسجل إسمها في سجل الزواني، ويقدم لها خاتماً من نحاس تضعه في عنقها، ولا يسمح التزوج بها إلا إذا أقلعت عن هذا العمل

ومن يتزوج بها يقتل[٢٦]. وإذا ولدت هذه الزانية أولاداً ، فالبنات منهن يلتحقن بأمهاتهن ، أما الأولاد فيخصون ويصبحون خدماً للملك[٢٧]. وتفرض على هؤلاء النسوة الضريبة، وتعفى من أقلعت عن هذا العمل[٢٨] .وكان لايسمح لأهل اليسار والشرف بالزنا ومن زنا منهم قتل[٢٩]. والمحصن من الرجال والنساء إذا زنى يقتل، ولا يدرأ عنه الحد[٣٠]، وكانت النساء الباغيات تسكن في المدن وضواحيها[٣١] وقد علق المسعودي على هذا الإجراء فقال:((ونحن نحمد الله على ماطهَّرنا به من هذه الفتن))[٣٢].

أما في عدد من أجزاء الصين مثل بعض مناطق التبت ، فقد سادت عندهم عادات لم تكن متبعة في بقية أجزاء الصين، فكانت الأمهات في التبت تعطي بناتهن إلى التجار للتمتع بهن، مقابل عدد من الهدايا التي تقدم لهن، ولا يرغب سكان التبت بالتزوج بالأبكار من البنات، بل يقبلون على من حازت على أكثر عدد من الهدايا فيتزوجونها، ولا يُتعرض لها بعد ذلك أحد[٣٣].

والكذب محظور عند الصينيين، فإذا إشتكى أحد أفراد الرعية من والٍ من الولاة وصحت مظلمته، عوقب الوالي ، وأعيد الحق إلى أصحابه، وإذا ثبت خلاف ذلك، عوقب الكاذب بالضرب بالخشب[٣٤].أما اليعقوبي فيشير إلى أن عقوبة الكاذب هي القتل[٣٥].أما عقوبة السارق فهي القتل أيضاً، إذا جاوزت سرقته ما قيمته ثلثمائة فلس عندنا أي مقدار عشرة دراهم[٣٦] وقد أشار الحميري إلى ذلك فقال:((وأهل الصين يقتلون السارق، ويؤدون الأمانة وينصفون من أنفسهم من غير إحتياج إلى حاكم أو مصلح طبعاً وسجية))[٣٧].أما اليعقوبي فقد أشار إلى أن عقوبة القتل تشمل كل الجرائم إلا القذف فقال((وليس للجاني عندهم إلا القتل إلا جناية القذف، فإنه من قذف إنساناً ضرب بالخشبة ضرباً مبرحاً وخلي سبيله))[٣٨]. ولا ينفذ الحكم على الجاني، حتى يعترف بأنه إرتكب هذا الخطأ الذي يستحق بموجبه العقوبة ،ويكتب إقراراً بذلك((يقرأه بحضرة المشايخ والصلحاء، أني قد أذنبت كيت وكيت، وإستحققت الضرب أو العقوبة أو القتل، ثم أمضي عليه ما إستحقه))[٣٩].

ويؤكد التاريخ الصيني على الوثائق في إقرار الحقوق((لأن الرجل إذا أعطي شيئاً شهد بالزور، ومذهبهم في هذا ، إذا كان لرجل على رجل دين أعطى كل واحد منهم صاحبه كتاباً فيه علامته – أي توقيعه –، فيكتب فيه صاحب الدين إن لي على فلان كذا، ويكتب المطلوب لفلان علىً كذا ، فإذا تداعيا وأنكرأحدهما طولبا بالخطين فيصح الحق))[٤٠].ويسمح للشخص المظلوم بإرتداء ثوب أحمر اللون[٤١] ،ويقف في ساحة مخصصة لذلك حتى يُستدعى ويتعرف على مظلمته.وعرف عن الصينيين النظافة، فنجد كثرة الحمامات العامة لديهم[٤٢].وكان الفرد منهم يستحم بحدود ثلاث مرات أسبوعياً، حتى أن عدداً من الأغنياء، كانت لهم حمامات خاصة في بيوتهم[٤٣].كما إنتشرت الحمامات الباردة التي كانت منتشرة في مدينة هانج–تشو Hang-Chou

، حيث كان فيها خدم يقومون بخدمة المستحمين من الجنسين[٤٤]. وكان في بعض الأديرة البوذية حمامات تقدم خدماتها للناس مجاناً[٤٥]. وانتشرت الينابيع الحارة في الصين ، حيث تخضع لإشراف الدولة، ويرتادها سكان الصين بدءاً بالأباطرة وإنتهاءً بعامة الناس، طلباً للراحة والإستجمام والعلاج[٤٦]. وعلى الرغم من إهتمام الصينيين بالنظافة، إلا أنهم لايستنجون بالماء بل يستخدمون المناشف الورقية[٤٧].

أما طعام أهل الصين ، فالغالب عليه الأرز، إذ هو الطعام الشائع، الذي يتناوله العامة من الناس، أما الأباطرة والحكام فيأكلون الحنطة ومشتقاتها واللحم[٤٨].حيث توجد في الصين لحوم الغنم والبقر والجاموس فضلاً عن لحوم الخنازير والكلاب، إذ كانت جميعها تباع في أسواقهم[٤٩]، كما وجدت لحوم الطيور في الصين مثل الدجاج والبط والطيور المختلفة[٥٠]، ولم يمتنع بعض أهل الصين عن تناول الميتة وما أشبهها[٥١]، وعادتهم في ذبح الحيوان هي ضرب هامته حتى يموت[٥٢]. وكان الصينيون يستخدمون المغارز الخشبية في تناول الطعام التي هي عبارة عن زوج من العيدان[٥٣]،كما أن الصينيين عند تناولهم الطعام كانوا لايستاكون أو يغتسلون[٥٤]. وعرف الخمر في الصين وتنوعت مصادر وطرائق صناعته[٥٥]، أما الشاي فقد إنتشرت عادة شربه أيام إمبراطورية التانغ(٦١٧-٩٠٨م) في الصين وأصبح مشروباً شعبياً[٥٦].

أما لباس أهل الصين، فالغالب عليه لبس الحرير في الصيف والشتاء، حيث يلبسه العام والخاص، فالأباطرة تلبس الأنواع الجيدة من الحرير، أما عامة الشعب فيلبسونه على قدر أموالهم[٥٧]. ومن عادتهم في اللباس تطويل الذيول وتوسيع الأكمام[٥٨]، ويلبس رجالهم القلانس بدلاً من العمائم عندنا، أما النساء فيكشفن رؤوسهن ويجعلن الأمشاط العاجية في رؤوسهن[٥٩].وتستخدم النساء في عدد من مناطق الصين الصدف كقلائد للزينة[٦٠].

أما الأباطرة الصينيون فكانوا يتمنطقون بالأحزمة المصنوعة من قرون الكركدن(وحيد القرن) للزينة ،وكلباس رسمي، ولهذا كان سعرها مرتفع جداً[٦١]، وقد أشار المسعودي إلى أن((أشرف حليهم من قرون الكركدن، وهو الموشان، ويتخذون منه مناطق تبلغ المنطقة أربعة آلاف مثقال من الذهب))[٦٢].وإتخذت الطبقة العليا سلاسل من الذهب لدوابهم وكلابهم ، وترتدي الطبقة العليا ثياب الحرير المنسوجة بخيوط الذهب[٦٣]، وترتدي الطبقات العليا في الصين المعاطف المطرية، إذ تعمل من القماش المشمع، بحيث لايكون منه الوابل، كما كانت هذه المعاطف تجلب من الصين[٦٤]. وإستخدم العاج في صناعة الحلي والتماثيل التي كان يستخدمها الأباطرة والأغنياء في الزينة[٦٥].ويتطيب سكان الصين بأفضل أنواع العطور ، ولا سيما الطبقات الغنية((فقد خصَّ الله أهل الصين بالصناعات وأعطاهم ما لم يعط أحداً، فلهم الحرير والغضائر والسروج وغير ذلك من الآلات المحكمة العجيبة المتقنة الصنع ، ولهم أيضاً مسك))[٦٦].

وبالنظر لبرودة المناخ في عدد من مناطق الصين فقد استخدمت المعاطف المصنوعة من الفرو لمقاومة قساوة المناخ ، واستورد الفراء من مناطق مختلفة[٦٧]، وإستخدم الفحم للتدفئة[٦٨]. أما في المناطق الجنوبية من الصين فقد كانت تستخدم المظلات والمعاطف الواقية من المطر، نظراً لكثرة الامطار[٦٩]، وحاجة الناس إليها.

أما بناء المنازل في الصين فقد تبع طبيعة المنطقة والظروف المناخية والحالة المادية، فقد بنيت بعض المنازل في الصين من قصب الخيزران[٧٠]. ولاسيما الطبقات الراقية، وقد تبنى المنازل بالخشب ثم تطلى بالطين وبأنواع خاصة من الدهان الأبيض لإعطائه منظراً جميلاً[٧١]، ،حيث وصفت دورهم بأنها واسعة مزوقة المجالس بالتماثيل[٧٢]، ،وبنيت عدد من المنازل الأخرى بالحجارة والآجر والطين[٧٣]، وتسقف بعض المنازل بالخشب، الذي كان غالباً ما يعرضها للحريق، مما يسبب حرائق هائلة، مما إضطر الدولةالصينية إلى إصدار قرار في سنة ٨٠٦م/١٩١هـ حظرت بموجبه تسقيف المنازل بالخشب ، وضرورة إستخدام الآجر بدلاً عنه،إذ كانت الجدران تصنع من الخشب[٧٤]. أما نوافذ المنازل فكانت تغطى بالأوراق الشفافة، لكي تمنع دخول أشعة الشمس بشكل مباشر إليها بخاصة في فصل الصيف[٧٥].

أما المنازل في المناطق الشمالية الباردة، فقد خططت لكي تقاوم برد الشتاء القارص، فكانت تبنى من الآجر، ويستخدم الفحم الحجري في تدفئتها شتاءً[٧٦]، أما النوافذ فكانت مصنوعة من الخشب وتطل على باحة الدار، كما ألحقت الشرفات بالغرف للوقاية من الأمطار شتاءً ومن الحر صيفاً، أما أرضية الغرف فكانت تفرش ببلاطات صخرية وتغطى بالسجاد[٧٧]، ويتباهى الصينيون بتزويق منازلهم وكثرة إهتمامهم بالفرش والأواني[٧٨]، وكانت بعض الأواني المنزلية توضع علىعجلات متحركة ليسهل تحريكها ونقلهاوبخاصة أثناء حدوث الحرائق[٧٩].وكانت عدد من العوائل الصينية تعلق على الجدران بعض الصور والتعاويذ[٨٠]، أما عتبات الدور فكانت مرتفعة لتمنع دخول الأوساخ إليها[٨١].

أما المطابخ والمرافق فكانت في مكان منفصل عن البناء المخصص للسكن ، كما تضم الدور أجنحة لسكنى الخدم ، ولاسيما عند الطبقات الراقية، ونادراً ما تكون في المنازل حمامات سوى منازل الأغنياء[٨٢].

أما الطبول فكانت تقرع في المدن لتحديد الأوقات، كما تضرب الطبول أيضاً قبل غروب الشمس لتنبيه الناس إلى ضرورة التوقف عن العمل والعودة إلى منازلهم[٨٣].وقد أشار المقدسي إلى ذلك فقال:((وللملك كوسات في قصره،فإذا غربت الشمس قرعوها قرعة واحدة، فلا يبقى في المدينة أحد إلا سمعها، ففزعوا إلى بيوتهم ومنازلهم ، فأغلقوا عليهم أبوابهم، وتحككت بالسكك والأزقة الجيوش والعسس، إلى أن يسفر الصبح فمن وجدوه خارج داره ضربوا عنقه))[٨٤]. وبعد

أن تغلق بوابات المدن كان يحظر على الناس الخروج ليلاً من منازلهم إلا لسبب معقول، على أن يحمل الشخص الخارج ليلاً بيده فانوساً[٨٥]، لكن هذا المنع قد زال أيام دولة السونغ(١١٢٧-١٢٣٦م/٥٢١-٦٣٤هـ) حيث نجد الأسواق الليلية في مدن عديدة أمثال كايفنغ Kai-Feng[٨٦].

وتقرع الطبول أيضاً عند سير الإمبراطور الصيني أو كبار رجال الدولة فتخلى لهم الطرقات[٨٧] ومن سنتهم أن تقسم المدينة إلى((قسمين فيكون الملك وأهل بيته وعماله وحشمه في القسم الواحد ، والعامة والرعية وأسواقهم في النصف الآخر، لايدخل أحد منهم إلى ناحية الملك))[٨٨].

وكان للصينيين أعياد ومناسبات خاصة يحتفلون بها كأي شعب في العالم، إذ تقرب القرابين والأضحيات والهدايا للأديرة البوذية وللكنائس للنصارى، كما أن للمسلمين أعيادهم المعروفة وأضحياتهم التي تنحر في عيد الأضحى[٨٩]، وللصينيين عيد عند حلول الشمس في الحمل يحتفلون فيه سبعة أيام[٩٠]. وعند إنقطاع المطر يخرج الصينيون للإستسقاء متقربين ومستنجدين بأصنامهم وآلهتهم ويتوجهون إلى سدنة المعابد الشامانية ، حيث تجري ممارسات عديدة لطلب المطر[٩١].

أما عن المعتقدات الدينية في الصين، فالغالب على ديانتهم السمنية، وحسبما يذكر الصينيون فهم منسوبون إلى سمني وهم أسما أهل الأرض والأديان، حيث شرع لهم نبيهم بوداسف واجبات ونواهي، وأعلمهم أن أعظم الأمور التي لاتحل ولا يسع الإنسان أن يعتقدها ولا يفعلها هي قول لا في الأمور كلها، وقول لا عندهم من فعل الشيطان، ويجب أن لا تقال لأي شيء[٩٢]كما جعل لهم حدوداً وقصاصاً ومستحلات للمناكح وصلوات تقرباً إلى معبودهم وأصنامهم ، إنما لا سجود فيها[٩٣]، ويعتقد الشامانيون بالأوثان وعبادتها ، ولهم معابد فيها الأصنام والصور، ويعبدون الشمس والقمر والكواكب والماء والنار ، وكل ما إستحسنوا من شيء خروا له سجدا، ولهم أعياد لأصنامهم أعظمها عيد في أول السنة يقال له الزارار، يخرجون إلى تجمع ، ويعدون فيه الأطعمة والأشربه، ثم يأتون برجل قد حبس نفسه على ذلك الصنم العظيم، وعلى جميع شهواته، وتمكن من كل شيء، فتقدم إلى ذلك الصنم ، وقد صير على أصابع يده شيئاً يشعل بالنار، ثم يحرق أصابعه بالنار، ويسرجها بين يدي ذلك الصنم، حتى يحترق ويقع منها ميتاً، فيقطع فمن نال منه شظية أو خرقة من ثيابه فقد فاز ، ثم يأتون بشخص آخر، يريد أن يحبس نفسه للصنم للسنة القادمة[٩٤].

أما المقدسي فيشير إلى أن ديانة قسم من أهل الصين الثنوية[٩٥]،والثنوية هي المجوسية وهي الإعتقاد بإلهين أحدهما إله النور أهورامزدا ، والآخر إله الظلمة أهريمن[٩٦] ويقولون بالتناسخ[٩٧]. وهي ديانة أهل فارس ، وقد إنتشرت في بلاد الصين بحكم القرب والمجاورة. كما أن قسماً منهم يعبدون الملك ويعظمون صورته فضلاً عن شخصه[٩٨]، ويعتقدون أنه سليل

الآلهة، ويطلقون عليه لقب إبن السماء[٩٩]، كما يقدس الصينيون الأجداد ويعبدونهم ويقدمون لأرواحهم القرابين والأضحيات لإعتقادهم بأنهم مدينون للأجداد بوجودهم[١٠٠].

أما عادتهم في دفن الموتى، فعند وفاة الإمبراطور فإنه يدفن في الهيكل، أما عامة الناس فيدفنون موتاهم في مقابر خارج المدن[١٠١]، أما البوذيون فيحرقون موتاهم[١٠٢]، قد أكد إبن بطوطة هذا الإجراء فقال :((ويحرق أهل الصين موتاهم كما تفعل الهنود))[١٠٣]، ويحزن أهل الصين على موتاهم حزناً كثيراً[١٠٤].

ونادراً ما قلد الناس في الصين حكامهم في زيهم ولباسهم، فإذا وجدت مثل هذه التجاوزات ، وضع البلاط حداً لها، فعندما ركب الحرفيون والتجار الخيول ، صدر أمر سنة ٤٦/٦٦٧-٤٧هـ، منعهم بموجبه من ركوبها بوصفها من مزايا الطبقة الإرستقراطية[١٠٥].

## الخاتمة:

مما تقدم تستنتج جملة أمور منها:

١. إن التجارة كانت عاملاً مهماً في توسيع آفاق الفكر العلمي ، إذ سجلت المدونات الجغرافية كل شيء يتعلق بالرحلة التجارية من إنطلاقها حتى وصولها إلى بلاد الصين.
٢. أعقبت النشاطات التجارية إستقرار المسلمين في بلاد الصين وإختلاطهم بالصينيين ، مما ولد علاقة متميزة بين المسلمين والصينيين .
٣. نقل المسلمين روايات حقيقية نقلها شهود عيان ، عن العادات والتقاليد في بلاد الصين،وإمتازت معلوماتهم بالدقة والأمانة التي عرف بها المسلمين.

## هوامش البحث :

١. فيصل السامر :الأصول التاريخية للحضارة العربية الإسلامية في الشرق الأقصى، دار الطليعة، باريس ط١، ١٩٧٧م، ص ٢٨.

٢. أغناطيوس يوليانوفتش كراتشكوفسكي: تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، مراجعة إيغور بليايف، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٦٣م، ١٧٨/١.

٣. أحمد بن يعقوب بن جعفر: تاريخ اليعقوبي، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ،ط١٣٩٤،٤هـ/١٩٧٤م، ٢/١،١٨١/٤٨٣.

٤. مارتين هارتمان: الصين، دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة محمد ثابت الفندي وآخرون(د.ت)(د.ط)١٤/٤٦٢-٤٦٣.

٥. أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي:مروج الذهب ومعادن الجوهر(ت ٣٤٦هـ/٩٦٥م) دار الأندلس للطباعة والنشر بيروت ط١ ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م ، ١/١٥٧-١٥٨.؛عزالدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري المعروف بإبن الأثير:الكامل في التاريخ(ت)دار صادر دار بيروت للطباعة والنشر بيروت ١٩٦٥م/١٣٨٥هـ ٣١/٧.

٦. آدم متز:عصر النهضة(الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري) ترجمة عبد الهادي أبو ريدة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ط٢،١٣٦٦هـ/١٩٤٧م ، ٢/١٥٥.

٧. المروزي: طبائع الحيوان، نشر ف ،مينورسكي،لندن ١٩٤٢م، ص ١٣؛ المسعودي: أخبار الزمان، دار الأندلس بيروت ط١، ١٩٦٦م/١٣٨٦هـ ص٧٢.

٨. محمد بن عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار(ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م) ، تحقيق د. إحسان عباس، مطبعة دار القلم ، بيروت ١٩٧٥م، ص ٣٧٢.

٩. أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني: مختصر كتاب البلدان(ت٢٨٩هـ/٩٠٢م) ليدن ١٣٠٢هـ.ص١٤.

١٠. مطهر بن طاهر المقدسي: البدء والتاريخ (ت القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي) باريس ١٩٠٣م،١٩/٤.

١١. الحميري : المصدر السابق ص ٣٧١.

١٢. زكريا بن محمد القزويني:آثار البلاد وأخبار العباد(ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، دار صادر دار بيروت للطباعة والنشر ١٩٦٠م ص ٤٦،وكل مولود يولد كتبوا في الوقت مولده...فليس في مملكة الصين ذكراً إلا وعددهم محصور في ديوان الملك لأنه يأخذ منهم الجزية. المقدسي : المصدر السابق ٢٠/٤،وأشار اليعقوبي إلى ذلك((وخراجهم من رؤوس الرجال، يوجبون على

كل رجل بالغ جزية...(فإذا هرم)أنفقوا عليه من مال الملك)).اليعقوبي:المصدر السابق ١٨٣/١.

١٣. السامر:المرجع السابق ص ٣٠ نقلاً عن رحلة سليمان التاجر بالفرنسية.

14. Andrew Boyed:Chinese Architecture and Town Planning,London , 1962, p75.

١٥. المسعودي : أخبار ص ٧٢،٩٥.

16. Boyed: op.cit,p75.

١٧. أبو زيد الحسن السيرافي:رحلة السيرافي إلى الهند والصين واليابان وأندنوسيا، نشر على البصري، مطبعة دار الحديث ،بغداد ١٩٦١م/١٣٨٠هـ ص ٥٤.

١٨. السيرافي: المصدر السابق ص٩٣؛المسعودي: مروج ١٥٥/١.

١٩. الحميري :المصدر السابق ص ٣٧١.

20. Colin Markerras:Colin:Sino-Uighur Diplomatic"Central Asiatic Journal ,Vol,XIII,No,3,1969.p218

الأويغور: ينحدر الأويغور من سلالة تركية ، وهي الآن جزءاً من إقليم التركستان الصيني أو ما يعرف بولاية سنكيانج، للمزيد أنظر : سين إل يوم : مسلموا الأويغور الإنفصالية في الصين، ترجمة وتعليق د. عبد الجبار ناجي ، مجلة دراسات إسلامية ، بيت الحكمة بغداد العدد العاشر السنة الثالثة ٢٠٠٢م ص٤٠-٥٣.

٢١. أبو الفرج محمد بن إسحاق النديم: الفهرست،(ت ٢٣٥هـ/٨٤٩م) المطبعة الرحمانية ، القاهرة ١٣٤٨هـ، ص ٤٩٢؛المروزي:المصدر السابق ص١٥؛المقدسي:المصدر السابق ٢١/٤.

٢٢. محمد بن عبد الله اللواتي المعروف بإبن بطوطة:رحلة إبن بطوطة(ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م) دار صادر دار بيروت للطباعة والنشر بيروت ١٩٦٤م/١٣٨٤هـ) ص٦٣٢.

٢٣. المروزي: المصدر السابق ص١٥.

٢٤. النديم:المصدر السابق ص٤٩٢؛ المقدسي: المصدر السابق ٢٠/٤-٢١.

٢٥. المروزي: المصدر السابق ص١٠.

٢٦. السيرافي: المصدر السابق ص٦٦؛المسعودي: أخبار ص٩٥، الحميري: المصدر السابق ص٣٧٢.

٢٧. المسعودي: أخبار ص٩٥؛ الحميري: المصدر السابق ص٣٧٢، ومن سيرتهم أن عمال الملك وأصحاب خراجه وجيوشه خدم ويستخدمهم في داره وأعماله، المسعودي:أخبار ص ٧٤-٧٥. و((الملك في حصن له منفرد، وصاحب شرطته خادم، وصاحب خراجه خادم، وصاحب حرسه خادم، وصاحب أخباره خادم، وأكثر أعوانه الخدم وهم ثقاته)) اليعقوبي:المصدر السابق ١٨٢/١.

٢٨. المسعودي: مروج ١٥٣/١.

٢٩. المقدسي: المصدر السابق ٢١/٤.

٣٠. المروزي: المصدر السابق ص١٣.

٣١. ماركو بولو: رحلة ماركو بولو ترجمها إلى الإنكليزية وليم مارسدسن، ترجمها إلى العربية عبد العزيز جاويد، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧م ص١٤٤-١٤٧،١٤٥ هامش ١٥.

٣٢. المسعودي: مروج٢٩٥/١؛متز: المرجع السابق ١٧٣/٢.

٣٣. ماركو بولو: المصدر السابق ص١٩٧-١٩٨.

٣٤. المسعودي : أخبار ص٩٥،٧٢.

٣٥. اليعقوبي: المصدر السابق ١٥٩/١.

٣٦. السيرافي:المصدر السابق ص٥٤؛ المقدسي: المصدر السابق ٢٠/٤.

٣٧. الحميري:المصدر السابق ص ٣٧١.

٣٨. اليعقوبي:المصدر السابق ١٨٣/١؛وأنظر الحميري:المصدر السابق ص ٣٧٢.

٣٩. المقدسي:المصدر السابق ٢٠/٤؛ المروزي:المصدر السابق ص ١٥.

٤٠. المقدسي:المصدر السابق ٢٠/٤.

٤١. القزويني: المصدر السابق ص٤٦.

٤٢. شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان(ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م) دار صادر دار بيروت للطباعة والنشر بيروت ١٩٥٥م/١٣٧٤هـ) ٤٤٥/٣.

٤٣. ماركو بولو: المصدر السابق ص١٧٨.

٤٤. المصدر نفسه ص٢٤٤-٢٤٥.

45. Wolfram Eberhard:A History of China ,4ed 1977 ,p,219.

46. E.H.Schafer :"The Development of Bathing coustoms in Ancient and Medieval China" "journal of the American Oriental Society" vol 76,1956,p72.

٤٧. إبن الفقيه: المصدر السابق ص١٤.

٤٨. السيرافي:المصدر السابق ص٣٩؛إبن الفقيه:المصدر السابق ص١٤.

49. Hamd Allah Mustaufi Qazwini:Nuzhat Al Qulub:Cambridge University press,Trans by: G. Lestrange,1919,p,254.

إبن بطوطة:المصدر السابق ٦٢٨.

٥٠. ماركو بولو:المصدر السابق ص٢٠٣.

٥١. السيرافي:المصدر السابق ص٤٠.

٥٢. المصدر نفسه ص ٥٦.

٥٣. ماركو بولو :المصدر السابق ص٤١.

٥٤. إبن الفقيه: المصدر السابق ص١٤.

٥٥. ماركو بولو: المصدر السابق ص ١٥٤ هامش ٣٨. بينما يشير السيرافي إلى أن الصين لم تعرف الخمر ولا يحمل إليها،السيرافي :المصدر السابق ص ٣٩. أما إبن الفقيه فقد أشار إلى أن الخمر في الصين يصنع من الأرز، إبن الفقيه: المصدر السابق ص ١٤.

56. Eberhard:op .cit p,196.

٥٧. السيرافي : المصدر السابق ص٣٩؛إبن الفقيه: المصدر السابق ص١٣—١٤.

٥٨. المقدسي : المصدر السابق ٦١/٤.

٥٩. السيرافي: المصدر السابق ص٤٠؛ إبن الفقيه:المصدر السابق ص١٤.

٦٠. ماركو بولو: المصدر السابق ص٢٠٣.

٦١. السيرافي: المصدر السابق ص٤٣.

٦٢. المسعودي: أخبار ص ٧٢.

٦٣. المصدر نفسه ص ٧٢.

٦٤. متز: المرجع السابق ٢٣٠/٢.

٦٥. القزويني:المصدر السابق ص٤٦.

٦٦. إبن الفقيه:المصدر السابق ٢٥١.

٦٧. ماركو بولو: المصدر السابق ص١٦٦ هامش ١٨.

٦٨. إبن بطوطة: المصدر السابق ص ٦٣٠((إنما فحمهم التراب منعقد كالطفَل عندنا تأتي به الفيلة بالأحمال منه...ويشعلون النار فيه فيقد كالفحم، وهو أشد حرارة من نار الفحم)).

٦٩. ماركو بولو : المصدر السابق ص١٦٧.

70. Eberhard:op.cit p,134.

٧١. السيرافي: المصدر السابق ص٦٧.

٧٢. المروزي:المصدر السابق ص١٣.

٧٣. السيرافي:المصدر السابق ص٥٥.

٧٤. إبن الفقيه:المصدر السابق ص١٤؛

Yi Fu Tuan:China(The world Landscape) Longman, London 1970,p,105.

75. Ibid:pp113-114.

٧٦. ماركو بولو :المصدر السابق ص ١٧٨؛إبن بطوطة:المصدر السابق ص٦٣٠.

77. Boyed:op.cit p,82.

٧٨. المروزي:المصدر السابق ص١٥؛ المقدسي :المصدر السابق ٦١/٤.

٧٩. السيرافي:المصدر السابق ص٥٥.

80. Boyed:op.cit,p,82.

٨١. المروزي:المصدر السابق ص ١٥.

82. Boyed:op.cit.p,83.

٨٣. السيرافي:المصدر السابق ص ٤٥؛ المروزي:المصدر السابق ص١٠.

٨٤. المقدسي: المصدر السابق ٤/٢١.

٨٥. المروزي:المصدر السابق ص ٢٣.

86. Republic of China:An Outline History of China, Peking1960,p,140.

٨٧. المسعودي: أخبار ص ٧٢.؛ الحميري: المصدر السابق ص ٣٧١.

٨٨. المسعودي: أخبار ص ٧٢.

٨٩. اليعقوبي:المصدر السابق ١/١٨٣-١٨٤؛المسعودي: أخبار ص ٩٥؛ ماركو بولو: المصدر السابق ص١٥٤هامش ١١، ص١٥٦-١٥٨.

٩٠. المسعودي: أخبار ص ٧٢؛ الحميري:المصدر السابق ص٣٧٠.

٩١. المروزي:المصدر السابق ص١٣؛ المقدسي: المصدر السابق ٤/٢١ ؛ القزويني : المصدر السابق ص٥٤.

٩٢. النديم: المصدر السابق ص٤٠٨.

٩٣. الحميري: المصدر السابق ص٣٧٠-٣٧١.

٩٤. اليعقوبي:المصدر السابق ١/١٨٣؛إبن الفقيه:المصدر السابق ص١٤؛المقدسي: المصدر السابق ٤/٢٠-٢١؛ ياقوت:المصدر السابق ٣/٤٤٤.

٩٥. المقدسي: المصدر السابق ٤/١٩.

٩٦. النديم: المصدر السابق ص ٤١٣؛أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري:الجغرافية (أواخر القرن السادس الهجري/الثالث عشر للميلاد)تحقيق محمد حاج صادق دمشق ١٩٦٨م ص ١٨.

٩٧. إبن الفقيه: المصدر السابق ص١٤.

٩٨. النديم: المصدر السابق ص٤٩٢،٤١٣.

٩٩. المصدر نفسه ص٤٩٣.

١٠٠. ماركو بولو:المصدر السابق ص ٢٠٧.

١٠١. المسعودي:مروج ١/١٥٢-١٥٣؛ماركو بولو: المصدر السابق ص١٦٨هامش ١.

١٠٢. ماركو بولو: المصدر السابق ص٢٢٥.

١٠٣. إبن بطوطة:المصدر السابق ص ٦٢٨.

104. Edward Scafer:The Golden Peaches of Samarkand: Los Angles ,1963,p,59.

١٠٥. اليعقوبي:المصدر السابق ١/١٨٣؛.Schafer:The Golden ,p,59

## قائمة المصادر والمراجع:


١. إبن الأثير،عزالدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني:الكامل في التاريخ(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، دار صادر دار بيروت للطباعة والنشر بيروت / ١٩٦٥م / ١٣٨٥هـ.

٢. إبن بطوطة،محمد بن عبد الله اللواتي: رحلة إبن بطوطة(ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م) دار صادر دار بيروت للطباعة والنشر بيروت ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

٣. بولو، ماركو: رحلة ماركو بولو،ترجمها إلى الإنكليزية وليم مارسدن، ترجمها إلى العربية عبد العزيز جاويد،مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧م.

٤. الحميري، محمد بن عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار(ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م)، تحقيق د. إحسان عباس ، مطبعة دار القلم بيروت .١٩٧٥

٥. السامر، فيصل:الأصول التاريخية للحضارة العربية الإسلامية في الشرق الأقصى ، دارالطليعة باريس ط١، ١٩٧٧م.

٦. السيرافي،أبو زيد الحسن السيرافي: رحلة السيراف إلى الهند والصين واليابان وأندنوسيا، نشر على البصري ، مطبعة دار الحديث بغداد ١٩٦١م/.١٣٨٠

٧. الزهري، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر: الجغرافية(ت أواسط ق ٦ للهجرة/ الثالث عشر للميلاد)، تحقيق محمد حاج حسن دمشق ١٩٦٨م.

٨. إبن الفقية، أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني : مختصر كتاب البلدان ،(ت ٢٨٩هـ / ٩٠٢م) ليدن ١٣٠٢هـ .

٩. القزويني، زكريا بن محمد بن محمود : آثار البلاد وأخبار العباد(ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م) دار صادر دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٦٠م.

١٠. كراتشكوفسكي، أغناطيوس يوليانوفتش: تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، مراجعة إيغور بليايف ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٦٣م.

١١. متز، آدم: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة، ترجمة عبد الهادي أبو ريدة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ط٢، ١٣٦٦هـ/١٩٣٨م.

١٢. المسعودي،أبو الحسن علي بن الحسينبن علي:أخبار الزمان(ت ٣٤٦هـ/٩٥٦م) مطبعة عبد الحميد القاهرة ط١٣٥٧،١هـ/١٩٣٨م،وطبعة دار الأندلس بيروت ط١ ١٩٦٦م / ١٣٨٦هـ.

١٣. مروج الذهب ومعادن الجوهر ، دار الأندلس للطباعة والنشر بيروت ط ١، ١٣٨٥ هـ /١٩٦٥م.

١٤. المروزي: طبائع الحيوان ، نشر مينورسكي ، لندن ١٩٤٢م.

١٥. المقدسي، مطهر بن طاهر : كتاب البدء والتاريخ ،باريس١٩٠٣م.

١٦. النديم: الفهرست(ت٢٣٥هـ/٨٤٩م) المطبعة الرحمانية القاهرة ١٣٤٨هـ.
١٧. هارتمان،مارتين: الصين ، دائرة المعارف الإسلامية ترجمة محمد ثابت الفندي وآخرون، (د.ط) (د.ت).
١٨. ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي(ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م) دار صادر دار بيروت للطباعة والنشر بيروت ١٩٥٥م/١٣٧٤هـ.
١٩. اليعقوبي، أحمد بن يعقوب بن جعفر: تاريخ اليعقوبي(ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م) المطبعة الحيدرية النجف الأشرف ط٤ ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.
20. Boyed ,Andrew;Chinese Architecture and Town planning ,london ,1962.
21. Eberhard,Wolfram: A Histroy of China ,london 4ed 1977.
22. Markerras,Colin: “”Sino-Uighur Diplomatic”” Central Asiatic Journal,vol XIII No:3,1969.
23. Qazwini,Hamd Allah Mustaufi: Nuzhat Al Qlub,Trans By G.Lestrange Cambridge University press,London, 1919.
24. Republic of China: An Outline History of China,Peking 1960.
25. Schafer,E.H.:”The Devlopment of Bathing Coustms in Ancient and Medievial China’ “”Journal of American Oriental Society”” vol,76,1956.
26. Schafer,E.H:The Golden Peaches of Samarkand,Los Angeles ,193.
27. Tuan Yi Fu: China(The world Landscape I) Longman,London,1970.7